# فى الصيف

استقبلت الصباح نشيطة غاية فى النشاط ، مبتهجة أشد الابتهاج ، تنتقل بين أرجاء المنزل فى حركة خفيفة سريعة ، يرتفع صوتها من حين إلى حين بألحان عذبة مرحة .

نظرت إلى المرآة وأطالت النظر ، فابتسمت . وترفقت يداها الدقيقتان تجعّد من شعرها الأسود ، ترفعه تارة إلى أعلى ، وطوراً إلى أسفل ، ثم تنظر إلى طيفها وتطيل النظر ، وتدفع برأسها الصغير إلى الوراء ، فتتهدل خصلات من شعرها على جبينها ، فترتفع يدها تداعبه يمنة ويسرة . ترفعه إلى أعلى وتخفضه إلى أسفل . وأخيراً تركته للهواء يداعبه كيف يشاء . ثم عمدت إلى أجمل أثوابها فارتدته . ودارت على عقبيها أمام المرآة ، فانفرجت شفتاها عن ابتسامة عذبة فيها رضا واطمئنان ، وفيها رقة وجاذبية .

« سيرانى الآن على أحسن حال وأوفاه . . . ما أعمق نظراته . . . » أضطرب جسمها اضطراباً يسيراً عندما ألم بها هذا الخاطر . . . إنها تتعجب لشعورها نحو هذا الشاب الذى أتى منذ أيام قليلة ، يستأجر الطابق العلوى من منزلهم ، فاستقبلته على أحسن ما يستقبل به القوم الذين يفدون إلى الإسكندرية فى هذه الفترة من الصيف ، لكنها لم تكد تراه حتى اضطربت لنظراته النفاذة أعمق الاضطراب ، نظر إليها فأطال النظر ، وصافحها ، فضغط على يدها فى رفق ورقة زادتها اضطرابا .

طوّفت به حجرات المنزل . وهو لا ينطق إلا بالإعجاب ، ولا يبدى إلا الثناء . وسرعان ما وصل إلى اتفاق مع أمها . . . فقد أفهمها الدليل الذى صحب الشاب إلى المنزل ، أن الأسرة القادمة من القاهرة ، كريمة أصيلة ، ذات مركز مرموق . ولم ينس أن يضيف أن هذا الشاب غير متزوج و . . . وسرت كلماته فى نفسها مسرى السحر ، فأتمت عقد الإيجار فى لحظات يسيرة . . .

وقفت آمال فى شرفة المنزل ترقب فى قلق ، تلك السيارات التى تمر مسرعة لاتلوى على شئ ، فينبض قلبها ، ويشتد ؛ ثم يشتد حتى يعلو أصواتها أو يكاد ، فتتبعها بنظرات تملؤها الحسرة حيناً ، والأمل أحيانا ، والأسف غالب الأحيان .

انتظرت فأطالت الانتظار ، فهمت بالانصراف . ولم تكد تخطو خطوات يسيرة ، حتى وقفت بغتة ؛ فقد وصلت الأسرة . . . قفز بصرها إلى باب السيارة يسترق النظر إليه ، ولكنها لم تقو على الانتظار فأسرعت لتكون فى شرف الاستقبال . ألقت نظرة قلقة حائرة ، بين ابراهيم بك وزوجته الفاضلة وبين ابنه وابنته . . . على . . . أين على . . . ؟ ولكنها أخفت اضطرابها واستقبلتهم بما يليق أن يستقبل به ضيوف كرام ، متمنية لهم أجمل الأمانى وأسعد الأيام .

حمد الله كثيراً ما وسعه الحمد والشكر . إنها العناية الإلهية قد أعطته فأجزلت له العطاء ، فقد نال إجازته السنوية بعد طول التمنع والإباء . التمنّع من الرؤساء ، والإباء من كل من يمتّ إليهم بصلة . .

أخذ مكانه فى القطار السريع يطوى به الأرض طيًّا صوب الإسكندرية ، بلد الحب والجمال . . . ، وكانت تصعد زفرة حارة مع كل نسمة من أنفاسه يخفق لها قلبه ، فيعتدل فى جلسته ، ويلتفت يسرة إلى هذا الرجل الجالس أمامه يطمئن لعدم مراقبته إياه . . . ، يسرع ببصره إلى تلك الفتاة الجالسة جواره يرقب ابتسامة حائرة بين شفتيها فيزداد اضطرابه ، فينصرف عنها إلى نافذة القطار يُسَرّى عن نفسه بتلك المناظر التى تمر سريعاً أمام عينيه ، فتنطلق روحه فى الفضاء حائرة بين القاهرة ، سريعة العدو نحو الإسكندرية . إنه ماضٍ حزين ، مستقبل باسم ، يالها من بسمة تصل الماضى بالحاضر ! ياله من ماضٍ أوشك فيه أن يصبح رب أسرة دعائمها الحب وأركانها الإخلاص !

أحب فتاة بادلته حُبًّا بحب ، وإخلاصاً بإخلاص ، فبنيا معا فى ومضات من هذا الفيض الرائق عش الأمانى . وما إن اكتمل بناؤه وتحددت أركانه حتى هبت ريح عاصف أطاحت به . نظر الشاب فى حسرة وألم إلى انهيار آماله . . . فتاته أصبحت تسأم منه وتسخر من أفكاره ، وقد كانت تتلهف إلى سماع نبرة من صوته العذب الرنين فى أذنيها . أعجبت بطبيب شاب عادها أثناء مرضها ، خدعها

منصبه وماله فهامت به ، فأطاحت بخطيبها بل بمستقبلها ، فلم تلحق حتى بهذا الذى مر فى طريقه لا يلوى على شئ . . .

انحدرت دمعة على خد الشاب وانفرجت شفتاه عن بسمة إن جاز للحزن والسرور أن يجتمعا فى لحظة . . . حزن لهذا الحب الضائع وسُرَّ لطائف جميل ألمَّ به . . . وإنه لطائف رقيق جميل يبعث على السرور حقًّا . . . يصل الماضى بالحاضر . . . يبعث هذا الحب الضائع فى أمل مقيم . . . إنها فتاة الإسكندرية التى خفق لها قلبه عند رؤيتها فى اللحظة الأولى . . . فأصبح يقيناً لديه هذا المثل السائر « يخلق الله من الشبه أربعين » . لكن كفاه اثنان . . . صفحة قد طواها ، وأخرى أقبل عليها فى لهفة وأمل . . .

مالت الشمس للغروب ، وانحنت فى رفق وحنان على صفحة البحر الرائقة كالحسناء تقبِّل أعز مخلوق لديها قبلة هى الحب الخالص الذى يبلغ حد الهوس والجنون . . . والذى هو أيضاً آية فى صفائه ونقاوته . احمر وجهها خجلا فزادته الحمرة رقة وجاذبية وجمالا . . . شعرت أن شخصاً يراقبها ويُسَرُّ لتلك المراقبة . . . فأنهت الوداع وأسرعت فى الاختفاء وفى قلبها خفقة أمل فى لقاء قريب . . . تاركة وراءها أثراً قد نحت فى قلب محمود روعة هذا الجمال الذى صوره الخالق فأبدع تصويره .

هبّت نسمة من هواء منعش أفاقته من أحلامه ورمته فى أحضان الحقيقة ، حيث أقبلت والدته تحمل أقداح الشاى ، فاعتدل فى جلسته . وترك ابراهيم بك جريدته وجلس ثلاثتهم يتجاذبون أطراف الحديث ، الذى شاركهم فيه بعد لحظات آمال وشقيقتها سعاد ، فأكسبتاه بهجة ومرحا . غنَّت سعاد ما وعت ذاكرتها من الغناء الذى تصحبه بحركات من جسمها يكسبها رقة ويضفى على كلامها جاذبية . فقد اعتادت آمال وسعاد أن تترددا فى الأيام الأخيرة على أسرة ابراهيم بك تسليانهم بأحاديثهما العذبة المرحة ، حتى ائتلفتا معهم وأصبح إبراهيم بك لا يطيب الجلوس له فى شرفة منزله المطلة على البحر ، إلا إذا نادى الفتاتين ، سعاد تغنى وآمال تمدها بالعون من نكاتها اللاذعة التى تشجعها على المضى فيما تقول .

مر الوقت سريعاً والجميع فى جلستهم تلك ، حتى أقبل عليهم على حاملاً

حقيبته التى سقطت فى حركة لاشعورية حين أقبلت عليه والدته تمطره وابلا من القبلات ، ووالده وشقيقه محمود يهنئانه بسلامة الوصول .

سكتت آمال حين رأته ، فلم تنفرج شفتاها إلا عن كلمتين أو كلمات تحمد الله على حضوره ، فشكرها وهو مضطرب غاية الاضطراب ، فالجميع يحفون به ، والجميع ينظرون إليه ، ولكن نظرة واحدة زادته اضطراباً ، فآمال حائرة تنظر إليه تارة وإلى الجمع تارة أخرى ، تتبع نظراته أينما سارت ، وتنصت لكلماته وتتلذذ بوقعها فى أذنيها ، وهو يختلس إليها النظرات ، ويوجه إليها من حين إلى حين بضع كلمات . وسرعان ما يحوِّل حديثه عنها مداعبا سعاد أو متلطفا مع والديه وهو فيما بين هذا وذاك قلق النظرات قلق الأفكار مضطرب الحديث . . . فلاحظوا عليه ذلك فعزته والدته إلى تعبه من مشقة الطريق ، وطلبت إليه أن ينهض ليستريح ، فما نام . . . يفكر ويطيل التفكير ، فيما تطويه له الأيام المقبلة . . . سعادة أم شقاء ، مستقبل باسم أم ليال حالكة السواد . . .

أقبل عليها بقلبه وروحه ونفسه ، خفق قلبه لها ، وتعلّقت روحه بها ، وهامت نفسه حولها . . . لم يقو على فراقها أو البعد عنها . وأنّى له ذلك ، وقد استولت على عقله ووجدانه وتغلغلت فى أعماق كيانه ، خفيفة رشيقة ، عذبة الحديث ، فيها رقة وجاذبية ، وفيها جرأة . . . اضطرب لها وزادته حيرة وخجلا فلم يدر مكانه منها ، لكنه قد عرف ووعى أنها حاضره الجميل ، ومستقبله الباسم .

أخذ يمر على منزلها فى خروجه وعودته . وما أكثر ما كان يخرج ويعود ! ويمر عليها . يخترع لذلك التعلات ، أخذ على نفسه شكرهم على حفاوتهم بأسرته وما أحاطوهم به من وسائل الراحة ، لكنه فكر فأطال التفكير . . . فلواجبات الشكر نهاية . . . فسارعوا إلى إنقاذه . . . أو هم قد سارعوا إلى إغراقه . . ، فرضى قلبه ، وطابت نفسه بطوق النجاة ، وحبل الأمل . . . سعاد تتهيأ لدخول الامتحان . . . ليعطيها دروساً . . . فكان الدرس ساعة أو بعض ساعة ، فصار ساعات أو هو جزء من نهار . . . فإذا هو النهار كله . . .

سُرَّ أحمد . . . لذلك أعظم السرور ، أو قل أحمد بك كما يلذ لأسرته أن

تدعوه بهذا اللقب ، ولم لا ؟ فهو لا يقل عن البكوات فى شئ ، فهو يمتلك عمارة فى أرقى أحياء الإسكندرية تدر عليه العشرات بل المئات من الجنيهات ، وإن كان كاتبا أو رئيس كتّاب ، فليس هذا فى نظرهم إلا منصبا حكوميا تكتنفه الهيبة والوقار . . .

إذن فقد سرّ أحمد بك لذلك أعظم السرور ، وشاركته زوجته فى ذلك ، فقد عبّدا الطريق لعلى فأجادا تعبيده . . . فليمش فيه إذن فى أناة ومهل حيث ينتهى به حتما إلى آمال . . . حيث هى فى انتظاره وفى انتظار الخطبة السعيدة .

أكرما عليًّا وزادا فى إكرامه ، بل أكرما إبراهيم بك وأسرته أعظم الإكرام . وخرج محمود من هذا بأوفى نصيب ، كان أقرب أفراد الأسرة لعلى فأشركه معه فى زياراته أحيانا بل غالب الأحيان ، فألفه أحمد بك وزوجته وأحبته آمال وسعاد لمرحه وخفته . . . ولضحكته تلك التى تبدأ فجأة وتنتهى فجأة ، عالية واضحة منفصلة المقاطع ، يخيّل لسامعها أنها مفتعلة وأن صاحبها يجيد التمثيل . لكن محمود بطبيعته السمحة التى لا تعرف الخداع يُطلقها على سجيتها ، معبرة أقوى تعبير عن روحه المرحة .

لاحظ علىٌّ أن آمال تحيط محموداً ببعض حبها . . . فنفى ذلك من ذهنه ، فآمال له ، وله وحده تتجه له بكل حبها ، فهو فى نظر والدها الزوج المنتظر ، فلتحطه إذن بأعظم قسط من الحب ، وأوفى نصيب من العطف والحنان .

انتهت إجازة على . . . وحانت ساعة رحيله . . . فاضطرب لذلك أشد الاضطراب ، فقد نسيها وغاب عن ذهنه أن هناك نهاراً وأن هناك ليلاً يعقب النهار وأن هناك وقتاً ينقضى ويزول . . . استيقظ فجأة من أحلامه ليغرق فى أعماق آلامه . . . ترقرقت فى عينيه الدموع ، وخفق قلبه خفقانا شديدا ، بل هى دقات حزينة متصلة ، أخذت تعلو ثم تعلو حتى ضاق بها صدره ، فحاول أن يودعها بكلمات فخرجت من شفتيه زفرات تتخللها كلمات قليلة خافتة ، يعدُها بأنه سوف يعود قريباً ، فهو لا يقوى على فراقها لحظة . . . فاغرورقت عيناها بالدموع . . .

وكانت سعاد أعظم اضطرابا من آمال ، فلم تقو على إخفاء ألمها لفراق أستاذها . . . فبكت وبكت طويلا ولم يكن إلى إسكاتها من سبيل . . . بكت لأنه علمها أصول الحب والغرام . . . فلم تكن الدروس جدًّا خالصا . . . بل فيها دعابة . . . أحب علىٌّ آمال ، فحال كل من اتصل بها آمال . . .

ولم يكن أحمد بك بأقل ألماً من ابنتيه أو زوجته ، ولكنه اطمأن لوعوده ، وبها قنعت زوجته ، وإن كان قد ألم بها طائف تطيرت منه فطردته من فكرها شر طردة . . . فكل ما حولها ينبئ بالسعادة لابنتها . . . فتوجهت إلى الله أن يشملهم بعطفه ورعايته ورضاه .

أخذت تجرى وتتدافع ، مسرعة حيناً خفيفة السعى حيناً آخر ، تحاول اللحاق ببعضها ، ولكن ليس إلى ذلك من سبيل ، فهى تعلو وترقى وتندفع إلى الأمام فتصدم صخور الشاطئ فى قوة هائلة فتَنْتَثر ذرات الماء فى الهواء صغيرة دقيقة ثم تعود من حيث أتت خائبة مدحورة . . . بل أشد ما تكون قوة وعزيمة ؛ فهى لم تيأس ولن تيأس ، ولن يعرف الضعف إلى قلبها من سبيل . فهى تعاود الكرة مرة ومرة مسرعة سريعة الجرى متدافعة أشد التدافع تصدم الصخر فى قوة ما بعدها قوة لا تضعف ولا تلين .

ابتسم محمود لهذه الخواطر التى ألمت به فى جلسته تلك من هذا الصباح الباكر ، يرقب الصراع المتصل العنيف بين قوى الطبيعة . فهذه ثابتة شامخة بأنفها فى السماء ، واثقة شديدة الثقة بنفسها ، وتلك فى هجوم وانكسار ، فى إقبال وإدبار تريد أن تشق طريقها وإنها لبالغته ، وما تلك النتوء المنتشرة وهذه الفجوات المبعثرة ، والممرات الطويلة إلا النصر المبين وإن طال الزمن وبعدت الشقة

أرسل محمود الطرف إلى هؤلاء القوم الذين أسرعوا مبكرين إلى الشاطئ يمتعون أنفسهم بمياهه المنعشة وشمسه الهادئة ، قبل أن يغَصَّ حلقه ، وتشتد شمسه فتلفح الوجوه وتحرق الاجساد ، وإذا بموجة هائلة تندفع إلى الشاطئ فى قوة ترتفع لها ذرات الماء عالية فى الهواء ، ثم مسرعة إلى أسفل ، فينهض محمود مذعورا جادا فى الهرب ، فترتفع ضحكة خفيفة رقيقة مرحة أشد المرح ، فيقف فى مكانه جامدا يضحك من نفسه ، ملتفتاً إلى هذا الصوت الذى رده إلى هدوئه. فتقدمت آمال فى خفة وقد ارتدت للبحر لباسه ، وتهدلت خصلات من شعرها فوق جبينها تخفى أطراف عينيها ، فتهز رأسها فى حركة رشيقة فيها خفة ودلال فيعود إليه انتظامه ؛ فيظهر ثغرها وقد افتر عن ابتسامة عذبة وصوت هو أقرب إلى الضحك تحييه تحية الصباح ، وتدعوه إلى مشاركتها فى حظها من الرياضة ،

فيعتذر . . . فتلح أشد الالحاح ، فيعدها بالاستعداد فى الصباح التالى ، فتبتهج أشد الابتهاج وتقول له إنها سوف تكون فى الانتظار فى هذا الموضع وذلك المكان . ثم تندفع فى المياه فى حركة رشيقة بديعة إلى حيث صويحباتها تشاركهن لهوهن البرئ ، ورياضتهن المرحة .

استرجع محمود أفكاره ، فأسف أشد الأسف لهذا الوعد الذى انطلق من بين شفتيه تحت تأثير فتنة هذه الحورية التى خرجت من أعماق المياه رفيقة السعى خفيفة رشيقة تدعوه وتلح فى الدعاء . . . لا شك أنها بلبلت أفكار على بهذا اللحظ وهذه الجرأة ، فاندفع بين يديها يرتل آيات الحب والإعجاب ، حتى ضاق به والداه ، بل ضاقت بهيامه الأسرة كلها ، فإبراهيم بك متبرم بعلى يرى فى هذا الحب الطارئ والزواج الوشيك الوقوع نكبة عليه وعلى الأسرة . يعجب لعلى ولأفكاره تلك التى هبطت إلى الدرك الأسفل . انحدرت بمستوى الأسرة الرفيع السامى إلى مستوى الكتّاب وأشباه الكتاب . . . فيعزم فيما بينه وبين نفسه أن لو تم هذا الزواج فسوف يقطع كل ما بينهما من صلة . . . ثم تنغص عليه هذه الخواطر أيامه ولياليه فيجهر بعزمه إلى أفراد الأسرة ، فيؤيدونه ، ويشاركونه فى الضيق والتبرم ، ويأتلفون جميعاً على مقاطعة على ، وأن يقفوا سداً بينه وبين هذا الزواج .

طافت بذهن محمود هذه الخواطر ، وألمت به هذه الأفكار ، ورأى السحب تتكاثف وتتراحم وتنذر بسوء المصير ، فوطد العزم على الحضور فى الصباح التالى لمقابلة آمال . . . بعد أن همّ بالانصراف عنها وعدم الاهتمام بها . . . فعلىٌّ أعماه الماضى وأذهله الحاضر ، فهو لا يدرى إلى أين يسير .

— إنك آلمتنى وزدت فى إيلامى ، انصرفت عنى فتغاليت فى الانصراف وقلة الاكتراث ، فعذبتنى . . وأى عذاب هذا الذى تسقينيه على جرعات قليلة بطيئة . . . راقبتك من بعد فهامت روحى بك ، فسعيت إليك ، فما زدت إلا تعلقاً ، ولكنى كلما زدت قربا منك زدتَ بعداً عنى . أصبحت فى حيرة من أمرى بل فى حيرة من أمرك . . . أحاديثك إلىّ ، بل تلك الكلمات القليلة التى تتفضل بها علىّ من حين إلى حين ، لا زيف فيها ولا رياء . . . لا مكر فيها ولا خداع . . . لم أعهدها من أحد حتى علىّ . . . هذا الإخلاص وتلك الصراحة فى كل ما يصدر من قول وعمل . . . إن الصراحة على مر مذاقها تهدى سواء السبيل .

— لاتنظر إلىَّ هكذا يامحمود فإنك تزيد فى إيلامى، فلستُ كما أقرأ فى نظراتك، وفى تلك الابتسامة الساخرة . . . بعديمة الإخلاص ، فاسدة الضمير . . . فحبى لعلىٍّ إن شئت أن تسميه حبًّا . . . بل صداقتى له كما وضحت لى الآن، لن تتجاوز هذا الحد فى يوم من الأيام . حقيقة لقد أقبلت عليه بكل جوارحى ، أسمع كلمات المديح والإطراء حتى خفقت ضربات قلبى فتبينت على نقاء ضميرك زيفه ورياءه. فهل لك أن تقبل صداقتى ، وتسمع تلك الخفقة الصادرة من أعماق قلبى ؟

— إنى لفى حيرة من أمرك يا آمال ، ولفى عجب أى عجب لهذا الطلب الذى تودين ، وهذا الأمر الذى أنت عليه عازمة وفيه راغبة . فمن يوم أن تعرفت إلى أسرتكم ، قدأحببت فيكم هذا المرح الذى يُذهب عنا متاعب الحياة ، وهذا الظرف الذى أنسانا مر الليالى وكر الأيام فلن أنسى ما حييت هذه الأيام بل تلك اللحظات التى مرت كحلم جميل .

— محمود . . . إن سمحت لك بشىء فلن أسمح إلا بأن تكون صديقاً لشخص واحد فقط . . . فصديق الجميع ليس صديقاً لأحد .

وكانت جالسة بعيدة عنه فاقتربت منه وهى تبتسم فى عذوبة ورقة ، نظرت إليه نظرات طويلة عميقة . . . خفض لها بصره . . . فضحكت فى مرح ودلال ، فقد كان خجلا أشد الخجل ، يعجب لهذه الجرأة فى الحديث بل الجرأة فى كل شىء . . . حتى شعر بأنفاسها الحارة الملتهبة . . . فازدادت ضربات قلبه عنفاً ، وشدة فترفق ساعداه فضمها إلى صدره يقبلها فى رفق لا يخلو من شدة . . . ولكنه سرعان ما يفيق من هذه النشوة العابرة . . . فتبتسم له وتنصرف . . . ويبقى محمود حيث هو فى حيرة من أمره وفى عجب لهذه الفتاة ، ينكر نفسه أشد الإنكار ويعنفها أشد التعنيف ، لا يدرى كيف بدأ هذا المشهد المسرحى ولا كيف انتهى ؛ فقد كان سخيفاً حقًّا ، يبعث على الضحك . . . الضحك من نفسه والضحك من آمال ، فقد أنكر جرأتها أول الأمر . . . ولكن دفعته نفسه بل دفعته غريزته إلى هذه القبلة التى أنكرها أشد الإنكار .

انصرفت آمال شاردة الفكر ، تائهة فى بيداء لا أول لها ولا آخر ، فقد شعرت أنها تحب محموداً حبًّا ملك عليها نفسها ، فهى سعيدة أشد السعادة ؛ لأنها استطاعت أن تظفر به آخر الأمر . فسوف تسعد بعذب حديثه وتستأثر ببطه ورعايته وحبه .

يصل علىٌّ فى هذه الليلة إلى الإسكندرية . قلقاً أشد القلق يمتلئ قلبه شغفاً لرؤية آمال ، فهو لا ينتظر حتى يصعد إلى أمه وأبيه ، بل يعرج عليها قبل أن يصعد إليهم . . . فتقابله مقابلة فاترة ، ينكرها أول الأمر . لكنها تتمادى فى ذلك ، فلا يصدق عينيه ويكذب قلبه ، فيكلمها فى عتاب رقيق ، فتعتذر له بأن صديقاتها ينتظرنها على شاطئ البحر ، وتمضى مسرعة قبل أن يفيق من ذهوله .

يعجب علىٌّ لها أشد العجب ، ويزداد الأمر حرجا ، فما إن يراه والده حتى يعنفه بشدة لا رفق فيها ، وتنكر عليه أمه هذه الحب الذى لا رجاء منه ولا فائدة فيه ، ويعجبا لحضوره ولم يمض على سفره سوى أيام قلائل ، فيخبرهم والأسى يملأ قلبه ، بأنه حضر لبعض أعماله يومين أو ثلاثة ، وقد كان كاذبا فيما يقول ؛ فقد وطد عزمه وحزم أمره على أن يعتذر إلى رئيس عمله بخطاب يرسله إليه بأنه مريض ، وما هو بمريض . . . فإلى أن ترسل إليه المصلحة طبيبا يعوده ، تمر أيام لاتقل عن عشرة وقد تزيد ... إذن فسوف يمضى أياما سعيدة ويعود إلى عمله قبل حضور الطبيب ، فقد برأ من مرضه . . . شاكرا لله عطفه ورحمته .

فإذا الأمور تسير كما تهوى لا كما يشاء ويهوى . لاحظ على آمال إقبالها على محمود وانصرافها عنه ، فعاتبها برفق أول الأمر ثم بشدة لاتخلو من عنف ... فهو لم يحضر إلا لها ... ولم يعرض نفسه لكل هذا العناء إلا بسببها ، فتشكره على هذا العطف الزائد والحنان الفياض . . . فيود أن تكون له وله وحده ، فلا تحفل به . . . فيؤنبها فتنصرف عنه . . .

بدأ اليأس يتسرب إلى قلبه ، فلا يلتفت إليه ، فكله أمل أن تعود إليه ، فتكذب الأيام ظنه ، وتخيب أمله ؛ فآمال تحيط محموداً بحب خالص وعطف شامل .

يعود على كاسف البال ، مظلم القلب ، شارد العقل والوجدان ، فيلقاه والده ضيقا به متبرما من وجوده ، فيحزم أمره بل يحزم أمتعته . . . ويعود إلى القاهرة غارقا فى بحر من الآلام والأحزان .

احمد كامل